مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد: 15/ العـدد: 02 (2025)،
ص 335 - 347

الذكاء والتحصيل المدرسي في ظل جائحة كوفيد- 19

Intelligence and school achievement in light of the COVID-19 pandemic

Bederina Ameur [1] **Ouanouki Abdelkader[2]**

بديرينة عامر [1-]* **أ.د. ونوقي عبد القادر [2-]**

[1] -جامعة لونيسي علي البليدة 2 الجزائر، Bederina119@gmail.com

[2] - جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر، Aekouanouki@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/14 **تاريخ القبول: 2024/08/06** **تاريخ النشر: 2025/12/15**

ملخص:

تتمحور دراستنا هذه أساسا على مجموعة من المحددات الرئيسية لكل من الذكاء والتحصيل المدرسي، في ظل الأزمة الوبائية التي مست كل دول العالم وعرقلت سير كل القطاعات التي تتواجد فيها تجمعات الأفراد، فكانت المؤسسات التربوية في المراتب الأولى التي تعطلت بسبب هذه الجائحة، وكان لزاما على السلطات أن تأمر بغلق هذه المؤسسات الأمر الذي انعكس سلبا على سيرورة العملية التعليمية الجامعية خاصة الطلبة الذين تأثروا كثيرا في تحصيلهم العلمي.

فقد اتجهنا أولا نحو تحديد ماهية الذكاء والتحصيل المدرسي، وبالتالي نضع اليد على مختلف أشكال الذكاء ومكوناته، وقياسه، فإذا ما استطعنا أن نحدد ذلك علينا أن نتجه للكشف عن العلاقة بين الذكاء والتحصيل المدرسي في ظل أهم المقاربات والدراسات التي تناولت ذلك كما نبين أثر الفروق الفردية وكذا التأثير الكبير لجائحة كوفيد-19 باعتبارها من العوامل المؤثرة في التحصيل المدرسي للتلاميذ في العملية التقييمية – التعليمية، والوقوف على أهم النتائج لذلك.

الكلمات المفتاحية: الذكاء، التحصيل المدرسي،الفروق الفردية، العملية التقييمية التعليمية، جائحة كوفيد-19.

* **المؤلف المرسل:** بديرينة عامر **الإيميل:** Bederina119@gmail.com

CC BY NC

Abstract:

Our study focuses mainly on a set of main determinants of both intelligence and school achievement, in light of the epidemiological crisis that affected all countries of the world and impeded the functioning of all sectors in which gatherings of individuals reside. To order the closure of these institutions, which reflected negatively on the university educational process, especially students who were greatly affected in their educational attainment.

We have moved first towards defining the nature of intelligence and school achievement, and thus we put a hand on the various forms of intelligence and its components, and its measurement. As well as the significant impact of the Covid-19 pandemic as one of the factors affecting the school achievement of students in the assessment-educational process, and to identify the most important results of that.

Keywords: intelligence, school achievement, individual differences, educational assessment process, COVID-19 pandemic

مقدمة:

لقد حظي الذكاء وعلاقته بالتحصيل المدرسي باهتمام كبير من قبل علماء النفس والتربية على مدى القرن العشرين وحتى الآن على وضع الركائز والاختبارات التي تقيس نسبة الذكاء،أو معامل الذكاء لدى الفرد ويعتبر اختبار "ستانفورد بينيه" (stanford-benit) من أشهر اختبارات الذكاء للأطفال.

إن اعتبار الذكاء عامل أساسي في عملية التعليم أدى إلى البحث عن أسباب اختلاف المتعلمين في مستويات تعلمهم خاصة في المدارس الابتدائية، وعلى الرغم من كون التلاميذ يتعلمون في نفس الوسط المدرسي وفي نفس الشروط على وجه التقريب فإننا نجدهم يختلفون من حيث النتائج التي يحققونها وبالتالي "شكل إصلاح الأنظمة التعليمية وتأهيلها للانخراط في عصر المعرفة أكبر التحديات التي تواجهها المجتمعات في هذه الألفية الثالثة،من هنا بات من الضروري تطوير المناهج الدراسية وتفتيح عقول المتعلمين ورعايتها لتكون في مستوى تطلعات مجتمعاتها،لتلعب دورا فعالا في التنمية الاجتماعية وهذا ما يتطلب منا هو عبارة عن مراحل متابعة يمر بها المتعلم للوصول إلى مستوى معين،وكم من المعلومات والمعارف والمهارات التي تم اكتسابها خلال هذه المراحل التعليمية المختلفة،وكذلك الوقوف على الأسباب للمتعلمين امتلاك قدرات عالية على التكيف المعرفي" (أحمد، 2013، ص.75).

إن التحصيل المدرسي ي أدت إلى الفشل، والتأخر، والرسوب،وغيرها والعمل على التصويب،والمعالجة ورفع مستويات التلاميذ والوصول بهم إلى الهدف المنشود وتحقيق الأهداف التعليمية بشكل ناجح.

ونظرا لتعقد الظاهرة وتداخل العوامل المؤثرة فيها،وخاصة ما يشهده العالم من تحديات كثيرة ومن جائحة كورونا التي تسببت في أكبر انقطاع للتعليم في التاريخ،حيث كان لها حتى الآن تأثير شبه شامل على التلاميذ والمعلمين حول العالم،من مرحلة التعليم الابتدائي حتى التعليم الجامعي،وعليه تستند هذه الدراسة إلى الأسئلة التالية:- ما علاقة الذكاء بالتحصيل المدرسي لتلاميذ الإبتدائي في ظل الدراسات السابقة ؟ و ما هي تأثيرات جائحة كورونا على التحصيل المدرسي ؟

1. أهداف وأهمية البحث:

تهدف الدراسة بالأساس لمعرفة علاقة الذكاء بالتحصيل المدرسي لدى تلاميذ الإبتدائي في ظل الدراسات السابقة فكما يختلف التلاميذ من حيث قدراتهم العقلية،فهم يختلفون أيضا من حيث أساليب تعلمهم،ويتفرع عن الهدف الرئيسي للبحث الأهداف الأتية:

- الوقوف على طبيعة الفروق الفردية القائمة بين التلاميذ من حيث ذكائهم ومن ثم من حيث تحصيلهم.
- الوقوف على أثر جائحة كورونا في تحصيل التلاميذ المعرفي.

و تتجلى أهمية البحث في القدرة التي يمتلكها المعلم على توظيف القياس النفسي والتربوي في تسييره للصف الدراسي،فالمعلم يعمد إلى توزيع تلاميذه أحيانا إلى مجموعات متجانسة من حيث القدرات والإمكانيات العقلية والمكتسبات،وأحيانا أخرى إلى مجموعات غير متجانسة حرصا على مبدأ التعلم بين الزملاء،إذ يستفيد التلميذ ذو المستوى المتعثر من إرشادات التلميذ المتفوق،ويمكن أن نبين أهمية البحث في النقاط الآتية:

- ❖ ضرورة مراعاة الفروق الفردية وعدم اعتبار الصف كتلة واحدة .
- ❖ ضرورة تنويع الوضعيات حسب قدرات المتعلمين.
- ❖ تنويع طرائق التدريس وأساليبه داخل الصف لكي تتلاءم مع المتعلم.
- ❖ تنويع أساليب التقويم حتى تستجيب مع حاجيات المتعلمين.
- ❖ دعم التلاميذ المتعثرين بالتغذية الراجعة.

. أهم الدراسات السابقة:

لقد أصبح التنبؤ بمستوى تحصيل التعلم لقياس الذكاء من الأمور البسيطة فغالبا ما يحصل التلاميذ ذوي الأداء الجيد في إختبارات الذكاء على تقديرات مرتفعة في التحصيل الدراسي في مختلف الأطوار التعليمية، بينما يحصل التلاميذ ذوي الأداء المنخفض على تقديرات منخفضة في تلك المراحل.

وتعزز هذا الإتجاه نتيجة الدراسات العديدة التي أظهرت إرتباطا عاليا بين الذكاء والتحصيل المدرسي،فقد توصل "مولي" إلى أن معامل الإرتباط بين التحصيل المدرسي والذكاء يقع بين 45 % إلى 55%.

وفي دراسة "ساترلي" عام 1979 التي هدفت إلى دراسة العلاقة بين الذكاء والتحصيل المدرسي لدى عينة من 430 تلميذ وتلميذة من الصفوف الإبتدائية، تبين وجود علاقة إرتباطية موجبة ودالة إحصائية بين الذكاء المقاس والتحصيل الدراسي والوضع الإقتصادي.

كما بين "فريسون" في دراسته التي هدفت إلى معرفة العلاقة بين الذكاء والتحصيل الدراسي والوضع الإقتصادي الإجتماعي التي أجراها على عينة مؤلفة من 180 من الصف الرابع إبتدائي وجود علاقة إرتباطية موجبة،ودالة إحصائية بين الذكاء وكل من المستوى الإقتصادي والإجتماعي والتحصيل الدراسي،كما راجع "تبيلر" عددا من الدراسات التي دارت حول الذكاء بوصفه وسيلة للنجاح الدراسي وجد أن هناك إرتباط يتراوح بين 40 % إلى 60% بين الذكاء والنجاح الدراسي.

. تعريف الذكاء:

1.3. تعريف الذكاء من حيث وظيفته وغايته

يعرف العالم الألماني "شتون" (stenn) الذكاء بأنه (هو القدرة على العامة على التكيف العقلي على للمشاكل ومواقف الحياة الجديدة).

أما العالم "كهلر الجشطلي" (kohler) فيقول:(أن الذكاء هوالقدرة على الإستبصارعند الإنسان والحيوان).

ويعرف "ترمان" الأمريكي (terman) الذكاء بأنه:(القدرة على التفكير المجرد). (أحمد عزت، 1961، ص.417).

2.3. تعريف الذكاء من حيث بنائه:

يرى"بينيه" الفرنسي (binet) بأن الذكاء هو:(قدرة الفرد على الفهم والإبتكار والتوجيه الهادف للسلوك والنقد الذاتي) (محمد وأحمد، 1970، ص.153)، أي أن الذكاء يتألف من أربع قدرات هي:
الفهم،والإبتكار،والقدرة على توجيه الفكر في إتجاه معين وإستبقائه فيه.

ويرى "سبيرمان" الإنجليزي (spearman) مؤسس مدرسة تحليل العوامل أن الذكاء:«هو قدرة فطرية عامة أو عامل يؤثر في جميع أنواع النشاط العقلي مهما إختلف موضوع هذا النشاط وشكله. (أحمد عزت، 1961، ص.418).

يعرف "بياجيه" الذكاء بأنه عملية: عملية التكيف والتنظيم،والتكيف هو عملية إيجاد التوازن بين الكائن والبيئة التي يتفاعل معها،أما التنظيم فهو الجانب البنيوي من الذكاء ويشمل التنظيم على عمليتي التنسيق والتكامل بين الخبرة والبنية العقلية. (أحمد وتوفيق،1982، ص.203)

ويعرف "بياجييه" البنية العقلية على أنها: «وحدة سيكولوجية لعملية ذكية قابلة للتكرار أي برامج (programs) أو إستراتيجيات يختزنها الفرد وتكون تحت تصرفه وجاهزة لاستعماله عندما يحتاجها في أثناء تفاعله مع البيئة».

4. الذكاء بين الور اثة والبيئة:

يؤكد كلام البيئيين أثر البيئة بوجه عام فيما بين التلاميذ من فوارق الذكاء،ويؤكد الوراثيون أثر العوامل البيئية والإجتماعية، ولا يزال الإختلاف قائماً بين وجهتي النظر البيئية والفطرية وفي هذا المجال نؤكد على أن الذكاء نتيجة تفاعل مستمر بين البيئة والفرد ونرى أهمية دور الخبرة والتعلم في حسن استخدام الذكاء وتنمية الصفات العامة لضعاف العقول من الأطفال،يختلف النمو العقلي من طفل لأخر من حيث:

- تأخر في النمو العام ووصول هذا النمو إلى نهايته في سن مبكرة.
- تأخر النمو الحركي كالجلوس والمشي،والنطق،وتأخر في الاعتماد على النفس في تناول الطعام.
- عدم توافق القوى العقلية المختلفة.
- اضطراب في الطاقة الوجدانية والمزاجية،فهم يتصفون بالخمول.
- ضعفهم واضح في القدرات العقلية المعرفية.
- سهولة الانقياد لغيرهم(عبد العزيز، 1956، ص.79)

. مكونات الذكاء لدى التلميذ الابتدائي:

يتكون الذكاء حسب نظرية العوامل الجماعية إلى ما يلي:

1-القدرة اللفظية: وهي القدرة على فهم معاني المفردات والترابطات اللغوية: واستيعاب الاتصال اللغوي .

2-القدرة العددية: ويقصد بها القدرة على إجراء العمليات الحسابية الأربعة بسرعة ودقة.

3-القدرة المكانية: تشير إلى القدرة على تصور حركة الأشياء وأوضاعها المختلفة أثناء الحركة.

4-الطلاقة اللغوية: تظهر هذه القدرة في سرعة التلميذ على تكوين الكلمات المنفصلة واستخدامها بسهولة.

5-القدرة على التذكر: قدرة التلميذ على إسترجاع ما تعلمه من كلمات وأشكال، أرقام، فقرات، تصاميم.

6-السرعة الإدراكية: سرعة التلميذ في التعرف والتمييز أوجه الشبه والاختلاف بين عدة أشياء من حيث الشكل، الحجم، الطول وغيرها.

. الدو افع من ضرورة قياس الذكاء واختباراته لدى التلاميذ:

تتمثل في العوامل التي دفعت العلماء إلى ضرورة قياس الذكاء ودراسة اختباراته لدى التلاميذ فيما يلي:

- الحاجة الضرورية الماسة إلى تحديد الغير قادرين على الاستفادة من التعلم الصفي المدرسي تمهيداً لوضعهم في أقسام مكيفة.
- الحاجة التربوية إلى التمييز بين قدرات التلاميذ بغية تقديم التغذية الراجعة،والمعالجة التربوية المناسبة كلٌ حسب مستواه العقلي.

- الحاجة الاجتماعية في تحديد التلاميذ الموهوبين لتزويدهم ببرامج تربوية أكثر تنوعاً وثراءاً ومناسبة لقدراتهم.

. علاقة الذكاء بالتحصيل المدرسي:

عند قياس النجاح في المدارس بالمعلومات المكتسبة ومدة الدراسة فيها حيث يندر أن تصادف نسبة ذكاء قدرها 20 في المائة أو أقل،والذين تقع نسبة ذكائهم في هذا المدى يكونون (معتوهين) ويعجزون عن التأقلم،أما (البلهاء) فهم التلاميذ الذين تقع نسبة ذكائهم مابين 20-50 في المائة وهؤلاء تكون قدرتهم على التعلم والتكيف محدودة جداً،ونسبة الذكاء للأفراد مابين 50-70 في المائة يصنف تحتها مختلف درجات (التخلف العقلي)،وتجدر الإشارة إلى أن الذين تكون نسبة الذكاء لديهم مابين صفر و70 في المائة تكون قدرتهم على اكتساب الوظائف العلية المعقدة محدودة،كما أن ما يكتسبونه من التعليم قليل وتعتبر نسبة الذكاء 75 في المائة الحد الأدنى الضروري للتحصيل المعقول في النواحي الدراسية النظرية،وهناك بعض الشواهد تؤكد على أن كثيرين تقع نسبة ذكائهم عند هذا القدر ولكنهم يخفقون (أرثر جيتس وأخرون، 1963، ص.261)، وهذا يعود لأسباب اجتماعية أو نفسية أو مرضية، أما ذوو الذكاء المتوسط،وهم الذين تتجمع نسب ذكائهم حول 100 % فهؤلاء يستطيعون إحراز تقدم منتظم في الدراسة ومن يمتلكون أكثر من هذه النسب هم أصحاب الذكاء العالي،وتدل الدراسات على أنه كلما زادت نسبة الذكاء بوجه عام كان ذلك أدعى للنجاح في الدراسة العليا (أرثر جيتس وأخرون، 1963، ص.264)

ويكاد يجمع علماء التربية وعلم النفس حول علاقة الذكاء بالتحصيل الدراسي لدى التلاميذ لمختلف أسلاك التعليم وأشارت عدة دراسات إلى العلاقة الوثيقة بين درجات الذكاء العام ودرجات التحصيل في اللغة والرياضيات والعلوم.

إذن هناك علاقة وطيدة بين الذكاء العالي والتحصيل الدراسي خاصة عند قياس النجاح في المدرسة فالطلاب ذوو الذكاء العالي يميلون إلى اكتساب علامات عالية ويستمرون في الدراسة لمدة أطول مقارنة بالأطفال ذوو الذكاء المنخفض الذين يميلون إلى التقصير في العمل الصفي والتسرب المدرسي مبكراً.

ويعتبر الذكاء ضرورة ملحة للتحصيل الدراسي لكنه غير كاف فالتحصيل الدراسي يتأثر بعوامل كثيرة ومنها جائحة كوفيد-19.

1.7. العوامل المؤثرة في تحصيل التلميذ في العملية التعليمية:

- دعم الوالدين وتحسن وضعهم الاقتصادي،حيث أن التلاميذ في المناطق المحرومة اجتماعيا واقتصاديا يحصلون على درجات أقل.
- الموقع الجغرافي للمؤسسة التعليمية.
- التجمع معاً في مدارس معينة للتلاميذ الذين يعانون من صعوبات تعلم،أو يعانون من مشاكل مرتبطة بالاندماج النفسي والاجتماعي في فصول الدراسة.

- عدم مساعدة الأولياء لأبنائهم في واجباتهم المدرسية.
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ في الصف الواحد من لدن المعلم وإعتبار القسم كتلة واحدة.
- عدم تنويع طرائق التدريس بالنسبة للمتعلمين.
- عدم القيام بالتغذية الراجعة للتلاميذ المتعثرين .
- إدارة الفصل الدراسي بطريقة فوضوية.
- عوامل في بيئة المدرسة قد تدعم الأداء الأكاديمي للتلاميذ ونجاحهم أو تعوق من ذلك.
- تأثير الأقران على الأداء بشكل قوي.
- وبالتالي نصل إلى أن من بين أهم العوامل المؤثرة في التحصيل المدرسي الفروق الفردية وأيضاً جائحة كوفيد-19 التي إجتاحت العالم كله.

7 .الفروق الفردية والتحصيل المدرسي:

إن مهمة التربية هي توفير فرص تربوية متساوية لجميع التلاميذ من أجل نمو أفضل،وتمثل هذه المهمة تحدياً كبيراً لأن التلاميذ غير متساويين في ذكائهم العام،ولا في قدراتهم،وقابليتهم المختلفة،كما تختلف حاجاتهم،ولا يمكن تأمين فرص النمو المتساوية هذه المناهج الدراسية الواحدة وطرائق تعليم وتعلم واحدة ولهذا لجأ المربون إلى علم النفس الفارقي لدراسة هذه المشكلة ألا وهي الفروق الفردية (عبد الحميد، 1982، ص.94).

. أهمية الفروق الفردية:

يواجه كل معلم قسما يتألف من تلاميذ من أفراد يختلفون في مستوى ذكائهم وقدراتهم وإنفعالاتهم وشخصياتهم بالإضافة إلى ما بينهم من فروق جسدية،وحركية،ولا يمكن للمعلم أن يؤدي دوره التربوي والتعليمي ما لم يعرف ما يتميز به كل تلميذ من صفات.

4.7. كيفية قياس المعلم للفروق الفردية بين تلاميذ قسمه:

هناك عدد من العلمية في قياس الفروق الفردية بين التلاميذ نذكر منها ما يلي:

- **قياس الجوانب الجسمية والصحية:** مثل الطول والوزن والقدرة على التحمل وأهم الأمراض التي أصيب بها كل تلميذ والأمراض التي يمكن أن يتعرض لها وكيفية الوقاية منها.
- **قياس جوانب الذكاء والقدرات العقلية:** يمكن قياسها باختبارات الذكاء والاستعدادات والقدرات الخاصة.
- **قياس جوانب المهارات الأدبية:** وهي جوانب تتعلق بالأمور الأدبية، كمهارة الكتابة ومهارة الرسم ،ومهارة الأداء المسرحي وغيرها.

- قياس جوانب سمات الشخصية: كالميول والاتجاهات والقيم والسمات، الخلقية،والمزاجية، والطموح،وتقاس عن طريق اختبارات الشخصية وبطاقة الملاحظة، والمقابلات الشخصية.
- قياس الجوانب الخاصة بالتحصيل الدراسي: ويمكن قياس هذه الجوانب عن طريق الاختبارات المدرسية التحريرية والمقالية والاختبارات الموضوعية، والاختبارات الشفوية،بالإضافة إلى ذلك يمكن للمعلم الكفء أن يتعامل بنجاح مع الفروق الفردية والقدرات العقلية وبصفة خاصة من خلال مؤشراتها السلوكية التي تظهر عبر كفاءة التلميذ في مجال دراسي معين،سواء من خلال مؤشر التفوق أو من خلال مؤشر الضعف ويدل المؤشر على كفاءة التلميذ في مجال معين (عبد الحميد، 1982، ص.94).

5.7. الذكاء والفروق الفردية بين التلاميذ:

يتفاوت المتعلمون في مستويات استجابتهم لألوان النشاط التعليمي والخبرات المختلفة التي توفرها المدرسة لهم كي يتعلموا، ويعود هذا التفاوت إلى عوامل متعددة منها الفروق الفردية بينهم، ومنها ما هو خارجي يعود إلى البيئة التعلمية وقدر ما فيها من مؤثرات على حفز التلاميذ وإستثارت دافعيتهم للتعلم.

كما تتأثر سرعة تقدم الطفل وتحصيله المدرسي من سنة إلى أخرى بالعوامل التكوينية والعوام الثقافية والبيئية وما يرتبط بها من عامل الخبرة الشخصية وتشير نتائج دراسات العلماء إلى وجود فروق بين أطفال العمر الواحد في نموهم المعرفي قد تصل في بعض الأحيان إلى ثلاث أو أربع سنوات،هذا من جهة ومن جهة أخرى يقولون أن الطفل لا يفكر بالمستوى نفسه أمام جميع أنواع التعلم.

إن الهدف من هذا هو مراعاة اختيار أنشطة تعلميه مناسبة لمراعاة الفروق الفردية عند التلاميذ وكذا جائحة كوفيد-19.

8. نبذة عن فيروس كورونا (كوفيد-19):

أعلنت الصين الحجر الصحي بمدينة ووهان يناير 2626 م بعد تفشي وباء غامض اصطلح على تسميته بفيروس كورونا لأن الفيروس ينتمي إلى مجموعة من الفيروسات التاجية؛ ذلك لأنه يتميز بسلسلة من النتوءات على سطحه تجعله أشبه بالتاج، ولكونه تابع للفيروسات التاجية التي ظهرت منذ بداية الألفية وتطورت في عدة أشكال، تبعا لما ذكره مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها الأمريكي، بالإضافة إلى أنه يشبهها في العديد من الخصال، ومنها أنه حيواني المنشأ؛ أي ينتقل عبر الحيوانات، إلى جانب تشابه أعراضها من حيث السعال والحمى.

كوفيد-19 هو المرض الناجم عن فيروس كورونا جديد يسمى *SARS-CoV-2*. والذي ظهر لأول مرة يوم 31 ديسمبر 2019، بعد تقرير عن مجموعة من حالات "الالتهاب الرئوي الفيروسي" في ووهان بالصين. حيث يمكن لهذا الفيروس إصابة أي إنسان في العالم، (منظمة الصحة العالمية، 2020) وعلى الرغم من ارتباط الفيروسات، فإن كوفيد-19 يختلف عن سارس 2003، وتتراوح أعراض كوفيد-19 من مرض خفيف إلى التهاب رئوي. فيتعافى بعض الأشخاص بسهولة ، وقد يمرض آخرون بسرعة كبيرة. قد

يعاني الأشخاص المصابون بفيروس كورونا من أعراض الحمى، السعال، إلتهاب الحلق وضيق في التنفس، وقد أظهرت التقارير أن الأفراد الأكبر سنا والمصابين بأمراض مصاحبة متعددة أكثر عرضة لتطور المضاعفات الشديدة بعد الإصابة بهذا الفيروس ولديهم خطر متزايد للوفاة، وقد بلغت حالات الإصابة بهذا الفيروس في شهر ديسمبر 2020 حوالي 73 مليون حالة على مستوى العالم 92 ألف حالة في الجزائر (أسامة وإيمان، 2021، ص.120).

وقد أطلقت منظمة الصحة العالمية في 11 فبراير 2020 مصطلح كوفيد 19 إلى المرض الذي يسببه فيروس كورونا، ويكون مصحوبا عادة بالحمى، والعياء، والسعال إضافة إلى المشاكل التنفسية . وقد تكون بعض الحالات المصابة به شديدة تؤدي إلى الوفاة أحيانا Dictionary of Covid-19 Term, (2020, p16)

9. مستقبل التعليم في ظل جائحة كوفيد-19 وتأثيره على التلاميذ:

قبل الجائحة كان العالم يعاني بالفعل من تحديات هائلة في الوفاء بوعد إتاحة التعليم كحق أساسي من حقوق الإنسان، وعلى الرغم من التعميم شبه الكامل للالتحاق بالتعليم في الصفوف المبكرة في أغلب البلدان فقد كان هناك عدد مذهل من الأطفال يفوق 250 مليون طفل خارج المدارس، ونحو مليون بالغ أمي، وقد أجمع الأخصائيون في الصحة النفسية أن الحجر الصحي المفروض على أكثر من مليار شخص حول العالم بسبب جائحة فيروس كورونا، ليس أمرا سهلا ولا موضوعا يستهان به، إذ أنه إجراء استثنائي وغير مسبوق يقيد الحريات الفردية حتى في الدول الديمقراطية. وهذا الوضع يتسبب بمشاكل نفسية للعديد من الأشخاص، خاصة بالنسبة للذين يفشلون في التعاطي بشكل إيجابي مع هذا الظرف. فما هي الآثار النفسية للحجر المنزلي وكيف يمكن تجنبها؟ الانغلاق القسري بين جدران البيت لعدة أيام أو أسابيع نتيجة للحجر الصحي المفروض في عدة بلدان عبر العالم في خطوة لاحتواء تفشي فيروس كورونا، هو أمر غير اعتيادي بالنسبة لعامة الناس إلا في الظروف الاستثنائية.

وهو ما يتسبب في الكثير من الحالات بآثار نفسية وخيمة، تقتضي المتابعة والعلاج لدى المختصين. وبالنسبة إلى الأخصائي النفساني المغربي أسامة لحلو، فإن "القلق والتوتر والانفعال" من أبرز "التأثيرات النفسية" التي تنتشر في مثل هذه الحالات. وقال لحلو في حديث لفرانس24 إن الذين هم في وضعية نفسية هشة معرضون "أكثر من غيرهم للإصابة بهذه المشاكل النفسية." ويؤكد مركز الدراسات البريطاني "معهد كينجز كوليدج" في دراسة نشرت بالمجلة الصحية "دو لنسي"، أن "الحجر الصحي عموما هو تجربة غير مرضية بالنسبة لمن يخضعون لها"، ويعتبر أن "العزل عن الأهل والأحباب، فقدان الحرية، الارتياب من تطورات المرض، والملل، كلها عوامل يمكنها أن تتسبب في حالات مأساوية." ويلفت المعالج النفسي أسامة لحلو أن "العامل الاجتماعي مهم ويمكن أن يؤثر بقوة في نفسية الأشخاص الموجودين رهن الحجر الصحي "مضيفا أن الأشخاص الذين يفقدون وظائفهم في مثل هذه الظروف قد يتعرضون لمشاكل نفسية، "فالصعوبات المادية الخطيرة يمكن أن تتسبب في مشاكل نفسية" حادة، حسب ما صرح

لفرانس24 البروفيسور نيل غرينورغ من معهد "معهد كينجز كوليدج" وهو أحد موقعي الدراسة التي نشرت بالمجلة الصحية "دو لنسي (بوعلام، 2020).

وقد أثر إغلاق المؤسسات التعليمية حول العالم بسبب جائحة كورونا على قطاع التعليم الرياضي، بعدما تم إغلاق صالات الرياضة والملاعب والمسابح واستوديوهات الرقص واللياقة البدنية ومراكز العلاج الطبيعي والحدائق والملاعب، وبالتالي لا يستطيع العديد من الأفراد المشاركة بنشاط في أنشطتهم الرياضية الفردية أو الجماعية المنتظمة أو الأنشطة البدنية خارج منازلهم. في ظل هذه الظروف، يميل الكثيرون إلى أن يكونوا أقل نشاطًا بدنيًا، ولديهم وقت شاشة أطول، وأنماط نوم غير منتظمة بالإضافة إلى أنظمة غذائية أسوأ، مما يؤدي إلى زيادة الوزن وفقدان اللياقة البدنية، قد يؤدي عدم القدرة لممارسة الرياضة أو الروتين المنتظم إلى تحديات في جهاز المناعة، والصحة البدنية، بالإضافة إلى تفاقم الأمراض الموجودة التي لها جذورها في نمط حياة غير مستقر، وتأثير مباشر على الصحة العقلية، والتي يمكن أن تؤدي إلى تفاقم التوتر أو القلق الذي سيواجهه الكثيرون في مواجهة العزلة عن الحياة الاجتماعية العادية (نور الدين، 2021، ص.75).

وعلاوة على ذلك فإن التعلم لم يكن مضموناً حتى لأولئك الملتحقين بالمدارس، ويقدر أن قرابة 387 مليون طفل ممن هم في سن المدرسة الابتدائية على مستوى العالم يفتقرون إلى مهارات القراءة الأساسية.

أما بالنسبة لنظم التعليم الأكثر هشاشة سيكون لهذا الانقطاع بسبب الجائحة تأثير سلبي غير متناسب على التلاميذ الأكثر ضعفاً،الذين يواجهون محدودية في الظروف التي تكفل استمرارية التعلم في المنزل، وثمة قلق متزايد من أنه في حالة عدم تقديم الدعم الملائم لهؤلاء التلاميذ فإنهم قد لايعودون إلى المدارس أبداً، ومن شأن ذلك أن من مفاقمة التفاوتات القائمة بالفعل بين مختلف التلاميذ من ناحية التحصيل الدراسي والفوارق الفردية بينهم.

وكان من نتائج حالة الإرباك التي سببتها أزمة كوفيد-19،أن ما يصل إلى 40 مليون طفل في جميع أنحاء العالم قد فاتتهم فرص التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في السنة السابقة للتعليم المدرسي. وأبرزت الأزمة بعض مواضع الضعف في نظم التعليم، سبب النقص في البنى التحتية لتكنولوجيا لا معلومات اللازمة لكل من التلاميذ والمعلمين ولاتزال هناك تساؤلات أيضاً حول كيفية المواءمة بين الفصول الدراسية والجداول الزمنية عن طريق الإنترنت.

و أوجدت جائحة كوفيد-19 أكبر انقطاع في نظم التعليم في التاريخ حيث أثرت عملية إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعلم على 94 في المائة من الطلاب في العالم، وهي نسبة ترتفع لتصل إلى 99 في المائة في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل.

وتفاقم أزمة الفوارق التعليمية المنتمين إلى أشد الفئات ضعفاً، أولئك الذين يعيشون في مناطق فقيرة أو ريفية واللاجئون والأشخاص ذوو الإعاقة في مواصلة تعلمهم، وقد يتسرب من التعليم نحو 23.8 مليون

طفل من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي، أو قد لايتمكنون من الالتحاق بالمدارس بسبب التأثير الاقتصادي للجائحة وحده.

10. التحصيل الدراسي للتلاميذ خلال جائحة كورونا:

كشفت وزارة التربية الوطنية على لسان وزيرها عن وضع بروتوكول صحي وقائي من وباء كورونا بكافة المدارس والمؤسسات التعليمية بأطوارها المختلفة، والذي يتضمن جملة من الضوابط ذات الصلة بالجوانب البيداغوجية والخدماتية، ويأتي هذا لطمأنة التلاميذ وأوليائهم بخصوص العودة إلى المدارس، وأن الدولة تعمل بحزم كي لا يضيع مستقبل التلاميذ، رغم تفشي الوباء وأنها ستضطر للاستمرار بالتدريس بنظام الأفواج الذي لا يضمن التعليم النوعي لكل التلاميذ بسبب الاكتظاظ ونقص التأطير والإلتزام بالإجراءات الصحية للوقاية من جائحة كورونا.

إبقاء المؤسسات التعليمية مفتوحة يعتبر إنجازاً في ظل هذه الجائحة في نظر الدولة عكس كثير من دول العالم التي أغلقت مدارسها، أما أولياء التلاميذ يرون أن تحصيل أبنائهم الدراسي خاصة في الطور الابتدائي كان ضعيفاً نوعاً ما: وذلك بسبب عدم تأقلمهم مع التوقيت الجديد،وكذا التفويج، والغيابات المتكررة للتلاميذ والأساتذة على حد سواء، أو ثلاثة أيام فقط في الأسبوع، وهذا ما أثر سلباً على تحصيلهم الدراسي الذي ينخفض بدوره إلى النصف مقارنة بتحصيلهم قبل ظهور الجائحة.

خاتمة:

وخلاصة القول يعتبر الذكاء ضرورة ملحة للتحصيل المدرسي لكنه غير كافٍ بإعتبار أن هناك عوامل مؤثرة في العملية التعليمية – التعلمية ومنها الفوارق الفردية وإنتشار جائحة كوفيد-19.

فالتحصيل المدرسي بإعتباره من الأشياء المهمة للتلاميذ لقياس مدى نجاحهم أو فشلهم في الدراسة مع أخذ بعين الإعتبار كما ذكرنا سابقاً تلك التفاوتات المسجلة بين التلاميذ في مستويات إستجابتهم لمختلف الأنشطة التعليمية والخبرات التي تقدمها وتوفرها المدرسة، وكذا مراعاة أيضاً أهم العوامل المؤثرة في التحصيل المدرسي للتلاميذ ألا وهي جائحة كوفيد-19، التي أثرت بشكل سلبي وهذا بإعتراف "اليونيسيف" ووزارة التربية الوطنية على التحصيل المدرسي للتلاميذ، وذلك من خلال الإجراءات التي فرضتها الدولة من إغلاق دام قرابة السنة وفرض بروتوكول صحي صارم عند فتح المؤسسات التعليمية بعدها، وتقليص من الحجم الساعي ومن محتويات البرامج التدريسية، وإنتشار الهلع والخوف عند الأولياء والتلاميذ وكذا المعلمين، كل هذا أثر سلباً على نتائج التلاميذ.

وبناء على ماسبق، يمكن القول أن هناك علاقة وطيدة بين الذكاء العالي والتحصيل الدراسي للتلاميذ، وهذا حسب الدراسات العديدة التي تناولت ذلك، إلا أن هذا التحصيل الدراسي يتأثر بشكل كبير في ظل هذا الوباء الفتاك الذي إنتشر عالمياً.

قائمة المراجع:

1) أحمد بلقيس وتوفيق مرعي. (1982). الميسر في علم النفس التربوي، ط2. عمان. دار الفرقان للنشر والتوزيع.
2) أحمد عزت راجح. (1961). أصول علم النفس، ط 6. القاهرة. الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة.
3) أرثر جيتس وأخرون. 1963. علم النفس التربوي. (ترجمة: إبراهيم حافظ وآخرون). ط4، ج1، القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
4) أسامة كسوري وإيمان طلحي. (2021). كيف يساعد النشاط البدني في الحفاظ على الصحة النفسية خلال جائحة كوفيد-19. مجلة المنظومة الرياضية. المجلد8. العدد1. ص(120-131).
5) أوزي أحمد.(2013). من ذكاء الطفل إلى ذكاءات الطفل، مقاربة سيكولوجية جديدة لتفعيل العملية التعليمية . الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. مجلة الطفولة العربية.
6) بوعلام غبشي. (2020). فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها. أطلع عليه في الموقع: https://www.france24.com/ar/20200402
7) عبد الحميد محمد الهاشمي. (1982). أصول علم النفس. ط2. بيروت. ديوان المطبوعات الجامعية.
8) عبد العزيز القوصي. (1956). أسس الصحة النفسية. ط5. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
9) محمد خليفة بركات وأبو العلا أحمد. (1970). علم النفس العام. ج1، القاهرة. مكتبة عين شمس القاهرة.
10) نور الدين وكال. (2021). تأثير جائحة كورونا على الأحداث الرياضية حول العالم. الجزائر. مجلة المنظومة الرياضية. المجلد8. العدد1. ص(75-89).
11) Dictionary of Covid-19 Term.(2020). (English-French-Arabic), Arab League Education, Cultural and Scientific Organization Bureau of Coordination of Arabization, Rabat, Royaume du Maroc, p16.